المعطوف على جملة الخبر خبر والمعطوف على جملة الجزاء جزاء فلا بد ان يشتمل كل واحد منهما على الضمير الرابط ومن
هناك لما لم يكن ما انا اخو يمنع من عطفه على فليمدد لان المعطوف على جزاء الشرط ينبغي ان يصلح جزاء له وقوله
ويزيد الله الذين اهتدوا لا يصلح جزاء له فانك لو قلت من كان في الضلالة يزيد الله الذين
اهتدوا هدى لما استقام المعنى ثم انه تعالى لما بين ان الرحمن لسعة رحمته وفضله كان حقا
عليه ان يمهل من كان في الضلالة ويمنعه الى ان يعاين ما وعد به من احدى الداهيتين وان يزيد
ثواب هداهم بين ذلك بطريق وضع الظاهر موضع المضمر وهو ان ذلك الثواب الزائد المرتب على اصل
اهتداهم خير عنده ثوابا ومنفعة بالنسبة الى ما متع به اهل الضلالة فقال والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا لان وضع الباقيات الصالحات موضع ضمير الهدى زاده الله تعالى للمهتدين
ثمرة لاهتدائهم تسجيلا على ان الثمرة المترتبة باقيات لا تنقطع ابدا وان المهتدين لهم اجر غير
ممنون وان الباقيات الصالحات في الحقيقة صفة لثمرات الطاعات من الايمان والاعمال
الصالحة ووصف الطاعات بالباقيات مبني على بقاء ثوابها ودوامها ومن فسر الباقيات ببعض
الطاعات كالصلوات الخمس والاذكار المخصوصة انما فسرها بها على طريق التمثيل لا على طريق الحصر
والتعيين فانه روي عن ابن مسعود رضه وغيره من الصحابة انهم قالوا ان المراد بالباقيات
الصلوات الخمس وروي عن ابي الدرداء انه قال جلس رسول الله صلعم ذات يوم واخذ عودا يابسا
وازال الورق عنه ثم قال لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله تحط الخطايا كما يحط ورق
هذه الشجرة الريح خذهن يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك وبينهن الباقيات الصالحات وهن من
كنوز العرش فكان ابو الدرداء يقول لاعملن ذلك ولاكثرن منه حتى اذا راني الجاهل ظن اني مجنون
قوله اي عائدا اي منفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع واكثر فائدة والمراد بالنفع
هنا المنفعة العاجلة بقرينة قوله سبحانه وما لها النعيم المقيم ثم لعله بهذا يظهر وجه الحكم على
الباقيات الصالحات بانها خير ثوابا بالنسبة الى ما متع به الكفرة وافتخروا به على المؤمنين بقولهم اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا فانه ما متعوا وان كانت له منفعة عاجلة الا ان الباقيات الصالحات
خير منه بعد اشتراكهما في اصل المنفعة فلذلك فضلت عليه في الخيرية الا ان الحكم عليها بانها
خير مردا اي مرجعا وعاقبة فيه خفاء لانه يلزم منه ان ما تمتع به الكفرة من الحظوظ العاجلة
له مرد اي منفعة ترد عليه وعاقبة حميدة فترتب عليه الا ان الباقيات خير من
حيث المرد والعاقبة ومن المعلوم ان لا خير في العاقبة ما متعوا به اصلا حتى يحصل الباقيات
عليه في الخيرية فاجاب عنه المص اولا بان الخير في الاية لمطلق الزيادة فلا يلزم اشتراك
ما متع به الكفرة وافتخروا به الباقيات في خيرية المرد والمنفعة وثانيا بانه من باب الايجاد لكن لهم

كقولهم الصيف احر من الشتاء بمعنى انه ابلغ في حره من الشتاء في برده يعني ليس المراد تفضيل نفس الباقيات
على ما متع به الكفرة من حيث المنفعة بل في الكلام حذف واضمار والمعنى ان سوء عاقبة ما متع به الكفرة
الى غاية الكمال والحاصل ان المقصود بيان ان بلوغ ثواب المطيع الى غايته اتم واكمل بالنسبة الى بلوغ عقاب
العاصي الى غايته وكيف لا وفي الجنة من تضعيف الثواب ومزيد الرحمة والتفضل الالهي ما لا يعرف قدره
الا الله بخلاف النار فانها مظهر عدل الله فلا يزيد عقاب العاصي على مقدار معصيته قوله ولما كانت الرؤية
يعني ان ارايت يستعمل في كلام العرب بمعنى اخبرني وان طريق انتقال الذهن من هذا اللفظ الى المعنى المذكور
ان الرؤية اقوى سند الاخبار فاطلقت الرؤية واريد الاخبار على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب وصدرت
بهمزة الاستفهام الموضوعة لطلب الفهم واريد الامر بالاخبار لاشتراكهما في الدلالة على الطلب فكان ارايت
مجازا عن قولك اخبرني بان اطلق اسم الرؤية واريد الاخبار المسبب عنه مجازا مرسلا واطلقت الارادة الموضوعة
لطلب الفهم واريد بها صيغة الامر الموضوعة لطلب تشبيها لتلك الصيغة بالارادة المذكورة فصار ارايت استعارة
مبنية على المرسل وسقطت الفاء بين الهمزة والفعل لافادة معنى التعقيب والمعنى اخبرني بقصة هذا الكافر
الذي يقول على طريق الاستهزاء بالبعث بعد الموت دعني حتى ابعث فاذا بعثت جئتني اعطيك حقك فانه يكون
لي ثم مال وولد عقيب ذكر الكافر الذي قال ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا فانه حكى اولا قول منكري البعث
على وجه الانكار عليهم ثم اقام دليلا واضحا يدل على صحته فقال اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك
شيئا ثم هدد المنكرين الكلام الى هنا ثم حكى هنا كلام من قال على سبيل الاستهزاء والطعن لقول من قال
بحقية البعث لاوتين مالا وولدا قوله اطلع الغيب بهمزة واحدة مفتوحة لانها همزة الاستفهام
وهمزة الافتعال محذوفة للوصل ومثله افترى على الله كذبا قوله وتالى عليه اي حلف الجوهري الى يولي
ايلاء اي حلف وتالى وائتلى مثله فان قوله لاوتين جواب قسم محذوف والجملة القسمية في محل النصب على انها
مقول القول قوله الا باحد هذين الطريقين وهو ان يبلغ المرء من علو شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي
توحد به الواحد القهار او تقرب اليه ويأخذ عهده وميثاقه بان يؤتيه في الاخرة مالا وولدا بعد ان ادخله
الجنة قوله ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه اي ليرتدع عما يتمناه ويتصوره لنفسه فانه مخطئ
في ذلك قوله سنظهر ما كتبناه لما دلت التسويف في قوله سنكتب على تأخر الكتبة من تلفظ القول ومع لا يتأخر
عنه لقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد تعين ان يكون المراد بتسويف الكتبة تسويف تبيينها واظهارها
على طريق قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري به بدا فان قوله لم تلدني جواب اذا واذا ظرف لما
يستقبل من الزمان وليس المراد نفي ان تلده اللئيمة بعد انتفاح الانساب ضرورة ان الولادة سابقة على
انتفاح الانساب بل المراد من قوله لم تلدني ان تبين ويظهر بعد انتفاح الانساب انه لم تلده في الماضي لئيمة
وقوله لم تجدي بدا اي فراقا وخلاصا يقال لا بد من كذا اي لا فراق منه والمعنى اذا انتسبنا وعيش كل واحد منا

Copyright © King Saud University